القوى والقدر هو الله تعالى وحينئذ لا يمتاز مذهبهم من مذهب الحكماء قلت
لا نظهر فرق بينهما كما اعترف به صاحب قواعد العقائد الا ان جمهور الحكماء على ان ايجاد
القوى والقدر عند المعتزلة بطريق الاختيار وعند الحكماء بطريق الايجاب لتمام
الاستعداد وقول المواقف في الفرق بينهما ان المؤثر عند المعتزلة قدرة العبد
وعند الحكماء مجموع القدرتين على ان تتعلق قدرة الله تعالى بقدرة العبد وقدرة
العبد بالفعل لا يخ عن التأمل وقول الرازي وبعض المعتزلة في بيان الفرق
بين المذهبين ان العبد عند المعتزلة موجد لافعاله على سبيل الصحة والاختيار
وعند الحكماء على سبيل الايجاب بمعنى ان الله تعالى يوجب للعبد القدرة والارادة
ثم هما توجبان وجود المقدور يرد بان الصحة انما هي بالقياس الى القدرة واما
بالقياس الى تمام القدرة والارادة الازليتين فليس الا الوجوب وان كان لا ينافي
الاجتهاد والاختيار وقال امام الحرمين في الارشاد اتفق ائمة السلف قبل ظهور
البدع والاهواء على ان الخالق هو الله تعالى ولا خالق سواه وان الحوادث كلها
حدثت بقدرة الله تعالى من غير فرق بين ما تتعلق قدرة العباد به وبين
ما لا يتعلق فان تعلق الصفة بشيء لا يستلزم تأثيرها فيه كالعلم بالمعلوم والارادة
بفعل الغير فالقدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها اصلا واتفقت المعتزلة ومن
تابعهم من اهل الزيغ على ان العباد موجدون لافعالهم مخترعون لها بقدرتهم ثم
المتقدمون منهم كانوا يمتنعون من تسمية العبد خالقا لقرب عهدهم باجماع
السلف على انه لا خالق الا الله وتجرأ المتأخرون منهم فسموا العبد خالقا على
الحقيقة انتهى وما ذهب اليه الاستاذ ان اراد به ان قدرة العبد غير مستقلة
بالتأثير واذا انضمت اليها قدرة الله تعالى صارت مستقلة بالتأثير بتوسط هذه
الاعانة كما فسره بعضهم فقريب من الحق وان اراد ان كلا من القدرتين مستقلة
بالتأثير فباطل لما مر في مباحث الوحدانية وحدوث العالم ثم اعلم ان المعتزلة القائلين
بان افعال العباد واقعة بخلقهم وايجادهم استقلالا افترقوا فرقتين فذهب ابو الحسين
البصري من المتأخرين واتباعه الى ان هذا الحكم ضروري مركوز في طباع العقلاء
المنصفين الخالين عن تقليد اسلافهم وذكروا في ذلك وجوها على قصد التنبيه دون
الاستدلال فانه ربما تكون الحكم ضروريا في نفسه والحكم بضروريته استدلاليا وذهب
المتقدمون منهم الى ان العلم بكون العبد موجدا لافعاله نظري وغرض الناظم
الرد على مذهب المعتزلة بقسميه وثاني بعد ادلة الجمهور ان ثم الله تعالى ثم عطف
على خالق بحذف حرف العطف للضرورة تعالى وما يجب اعتقاده ان الله تعالى
وحده موفق اسم فاعل من التوفيق وهو لغة التأليف بين الشيئين وشرعا
خلق الله القدرة في العبد على الطاعة والداعية اليها وقال امام الحرمين التوفيق

خلق

١٦٤

خلق الطاعة قيل ويرده انه يصدق على الكافر المحترز عنه الاول بغير الداعية
اذ لا داعية له وجوابه انه مبني على ان القدرة ليست سلامة الاسباب والآلات
كما بني عليه المعترض بل هي عنده العرض المقارن للفعل ثم المراد ان التوفيق
ان لا يخلق الله في العبد الا قدرة الطاعة والداعية ولهذا كان عزيزا ولعزته لم يقع
بهذا المعنى في القرآن الا في قوله تعالى وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
واما قوله تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فبالمعنى اللغوي واما اللطف
فقال سعد الدين انه التوفيق كما قال ان العصمة هو التوفيق بعينه فان عمت
كانت توفيقا عاما وان خصت كانت توفيقا خاصا وعزاه لامام الحرمين
ونقل عنه ايضا ان الموفق لا يعصي اذ لا قدرة له على المعصية كما ان المخذول لا يطيع
اذ لا قدرة له على الطاعة والذي قاله في جمع الجوامع ان اللطف ما يقع عنده صلاح
العبد آخرة وفسره المحقق بان تقع منه الطاعة دون المعصية وفيه نوع
موافقة لما قاله السعد عن الامام وعدم مخالفته فتامله وقال السعد ومن
اصحابنا من قال العصمة ان لا يخلق الله تعالى في العبد الذنب وقالت الفلاسفة
هي ملكة تمنع الفجور مع القدرة عليه وقيل خاصية في نفس الشخص او بدنه
يمتنع بسببها صدور الذنب عنه ورد بانه حينئذ لا يستحق المدح بترك الذنب
ولا الثواب عليه ولا يتوجه عليه التكليف به تنبيه وقع في كلام المعتزلة ان اللطف
ما يختار المكلف عنده الطاعة تركا او اتيانا او يقرب منهما مع تمكنه في الحالين فان كان
مقربا من الواجب او ترك القبيح سمي لطفا مقربا وان كان محصلا له سمي لطفا محصلا
والمحصل للواجب يخص باسم التوفيق والمحصل لترك القبيح يخص باسم العصمة
ويسابق ايضاحه في مبحث الصلاح والاصلح وشهرت عن التوفيق خلق لطف
يعلم الله تعالى ان العبد يطيع عنده والخذلان منع اللطف والعصمة لطف لا يكون
معه داع الى ترك الطاعة ولا الى ارتكاب المعصية مع القدرة عليهما وقوله
لمن متعلق بموفق واللام مقوية وقوله اراد الله صلة من او صفتها
يعني وما يجب اعتقاده ان الله هو الموفق الشخص الذي او لشخص اراد
ان يصل اليه تعالى بان يتحقق ولي له سبحانه برفع عنه الحجاب ويسمعه
الخطاب ويحمل الى دار كرامته ومحل مودته وهو من خلق فيه قدرة الطاعة
والداعية اليها ثم عطف على خالق بحرف عطف مذكور فقال وما يجب
اعتقاده والايمان به ان الله تعالى وحده خاذل اسم فاعل من الخذلان وهو لغة
ترك النصرة والاعانة واصطلاحا خلق القدرة على المعصية والداعية لها او خلق
القدرة على المعصية باسقاط قيد الداعية الذي زاده الاول لاخراج الموفق منها
عنه باطلاق القدرة بمعنى العرض المقارن للفعل لا بمعنى سلامة الاسباب والآلات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)